

الجواد المهاجر

ديوان تننعر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

رقم التصنيف : ٨١١
المؤلف ومن هو في حكمه : طاهر محمد محمد العتباتي
عنوان الكتاب : الجواد المهاجر
الموضوع الرئيسي : ١- الآداب
٢- الشعر العربي
رقم الإيداع : (١٩٩٧/٢/١٤٣)
بيانات النشر : عمان / دار البشير

* - تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ١٩٩٧/٢/١٥٠

مركز جوهرة القدس التجاري - العبدلي - هاتف : ٤٦٥٩٨٩١ / ٤٦٥٩٨٩٢ - فاكس : ٤٦٥٩٨٩٣
ص.ب : ١٨٢٠٧٧ / ١٨٣٩٨٢ - عمان ١١١١٨ الأردن

دار البشير

Dar Al-Bashir

For Publishing & Distribution

Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali - Tel: 4659891 / 4659892 - Fax: (4659893)
P.O.Box. (182077) - (183982) - Amman 11118 Jordan



رَابِطَةُ الْأَدَبِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَالَمِيَّةِ
مَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِ الْعَرَبِيَّةِ
(١٥)

الجواد المهاجر

ديوان تننجر

طاهر محمد محمد العتباني

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

دار البشير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى النفوس المتعطشة . . .

لرؤية الحق عزيزاً في هذه الأرض

بعد أن طال أمدُ غيابه

إلى كل مسلم

يعي دوره، ويعمل من

أجل إعادة مجد هذه الأمة . . .

إلى إخوان لي،

شاركوني أفكار هذا الديوان

وكان ما تعلمته منهم

حروفاً عاشت في القلب،

فتحدثتُ بها إلى الأوراق .

obeikandi.com

شجاع

في بلادي . . .

يحكم الحكام بالسيف المطاعُ

ويسوقون الرعاى

كحمير . . . أذمنتُ نهق الجياى

تحمل الأسفار . . . فوق الظهر . . .

من غير اقتناعُ

لا تبالي . . .

ألى الشرق استدارتُ

أم تولتُ جهة الغرب . . .

وتنصاعُ انصياعُ

ما لديها حكمة القائد . . .

في وقت الصراعُ

مالديها غير قاموس ،

من الألفاظ موبوء مذاعُ

مالديها غير وجه ،

يستحي منه الخداعُ

في بلادي

يتعرى الحاكمون اليومَ . . .

لكن القطيع المتلهى . . .

لا يراعُ

بيعَ للجزار . . .

واستهوته أوهامُ،

فضاعُ

صنعاء - يناير ١٩٩٢ م

نشرت بمجلة النور اليمنية

عدد ربيع أول ١٤١٣ هـ

الجواد المهاجر

قفزتُ إلى صهوة الشعرِ غراً،

ورُضْتُ الجوادُ

وقلتُ لقلبي: استرحت،

من الوقفة المستبدة . . .

خلف تلال الرمادُ

قفزتُ إلى صهوة الشعرِ غراً،

وغنيتُ بالشعرِ لحن الغرامِ البليد،

وما كنتُ أعرفُ أن البلادُ

على راحة القيصر المستبدِّ،

يقلُّها كيف شاء .

لتخلع أثوابها في المساءُ

وتمشي على شفرة الحزن . . .

يبصق في وجهه من أسلموها له

حينما ابتاعها في المزادُ

قفزت إلى صهوة الشعر غراً
وكنت أسمى البلاد . . .

بغير اسمها
وكنت أسافر فيها،
أسائل عن وجهها،
وقفتُ صبيّاً على بائعٍ .
يتجول في عرضها
فأسميته ربّها

والحكيم الشجاع الذي ساسها
«ساسها بالسياط الخؤونة . . .
فوق ظهور الأباهُ

ساسها بالجوع الذين يموتون جوعاً،
على أرضها المشتراه

ساسها بالقوافل تأتي . . .

- شتاءً وصيفاً - محملةً بالبغاهُ

ساسها بالضحايا الذين ينامون . . .

خلف ضياء الحياةُ

ساسها كالشياهُ»

وأسميتُ من حوله القادة الفاتحينُ
وما كنتُ أعرفُ أن الغبيَّ الخَوَّون
يتاجر فيها بسوق العبيد،
ويسلمها للطغاة.

ويبتزُّ من قلبي الفِطْنة الغائبةُ

قفزت إلى صهوة الشعرِ غراً،
مررت على كل هذي الديار التي،
تسكنُ الكتُبَ . . .

وابتعتُ من أحرف السابقين . . .
قصائد شعري التي مجَّها الطرسُ . . . ،
دبَّجَتْها بالخرافات . . .

عن مجد كل القياصرُ
وما كنتُ أعلمُ أني حينَ أسافرُ . . .
حينَ أغامرُ . . .

حينَ أزف الحروف الغيبة . . .
في مدح كل الأصاغرُ
بأنني ما زلتُ غراً،

وأن الجوادَ الذي أمتطيه . . .
غبي . . . ، وأنى في حاجةٍ
للجوادِ المهاجرِ

* * *

وهاجرتُ . . . ،
ما عدتُ غراً . . .
وما عدتُ أعرفُ ذاك الجوادَ القديمَ . . .
الذي أنهكتُهُ المسافاتُ . . .
بين الحواضرِ
وما عدتُ أعرفُ غيرَ الحروفِ البواترِ
وما عدتُ أعرفُ غيرَ السيوفِ التي ،
برَقَّتْ في الدياجرِ

وهاجرتُ . . .
كم هاجر المؤمنونَ . . . النبيُّونَ . . .
كل الذين أبوا ذلةَ الخاشعينَ . . .
لطغيانِ حكمٍ مقامرٍ
وهاجرتُ . . .

ما عشتُ بين المقابرُ
وأعلنتُ أني - مغترباً - سأظلُّ . . .
وإن قتلوا أحرفي ،
مزقوا كل سطر ،
وداسوا أنينَ الدفاترُ
وهاجرتُ . . .
ما أذعن الحبر في قلمي للمخافرُ
وما أذعنت ورقاتي التي . . .
صغتها من دمي ،
ورويت أزاهرها الطالعات . . .
فسافر منها العبير المغامرُ
وهاجرتُ . . .
هذي هي البيدُ . . . موحشةُ . . .
والهجير الذي يقتل السائرين . . .
على درب من هاجروا في القرون الغوابرُ
وهذا أنين الجواد المهاجرُ
ووقعُ الحوافرُ

وصمتُ يحاصر كل الجهات ...

وَوَحْدِي ...

أقتاتُ جوعي ... خوفي ... صمتي ...

لكتني - رغم كل الأسي ...

طالع ... قادم ...

سوف أفتح كل البلاد ...

وأطلع من كل فج عميق ...

على كل ضامر

لأفصح ...

يا سادة الكهنوت الغبي ...

خطوط «التأمرك» فيكم ...؟

وأكسر أصنامكم ...

واحدًا واحدًا،

يا رؤوس التأمرك

ذمار ١٩٩١/٩/٧م

نشرت بمجلة النور اليمنية

عدد ربيع ثاني ١٤١٢ - نوفمبر ١٩٩١م

من قراءات الجواد

عندما كنت أهمزه في المدى
كان يرحل في صوته مُشدا
كان يشكو إليَّ ويبكي . . .
لأن الطعان التي أجمته . . .
عن الضرب في الأرض . . .
لن تخمدا

كان يعرف أن الزمان استدار . . .
وأن الغريب يمدُّ اليدا
كان يعرف أن السماوات موصدة^{٦٨}
في وجوه البلاد التي . . .
أحرقت مجدها،
واستنامت سُدى
كان مثلي حزيناً . . .
لأن الذئاب التي . . .
تتقاسمُ هذي البلاد . . .

وتقتل في أرضها السُّجداً
هم فراعنةُ العصر . . . ،
والكهنوتُ الذي أيّداً
لم يزل ساجداً
والشعوب التي يستخفونها
أسلمت للجهنم المحنّط . . . ،
واستعبدت ،
فاستراح العدا

* * *

كان هذا الجواد الذي علّمته . . .
مأذن قرطبة من صداها المسافر . . .
أن يصمّداً
كان يقرأ هذي الشوارع . . .
- في ساعة الوجد -
يُبصرها واجداً
فيرى أهلها . . .
كالشياه . . . لجزارها . . .

عَبْدًا

ويرى كل هذي الميادين . . .

تكتظ بالسائرين الألى . . .

قد نَسُوا الْمَسْجِدَا

كل شيء هنا ،

بشوارع قرطبة ،

كان ممتعاً باردا

بينما الجندُ يتكئون . . .

على كل هذي الجماجم . . .

يفترشون بكاء اليتامى . . . ،

ولا يسمعون عويل الثكالى . . .

يروع المدى

كان هذا الصدى . . .

لغطيط ملوك الطوائف . . .

يقتسمون شوارع قرطبة ،

ويبيعونها . . .

مسجداً . . .

مَسْجُداً . . .

كَانَ وَجْهُ «ابْنِ حَزْمٍ»

يُثْنُ . . .

وَوَجْهُ الْمَدِينَةِ مُسْتَشْهِداً

أَحْرَقُوا بَيْتَهُ . . .

أَحْرَقُوا كُتُبَهُ . . .

وَعِدَاً يَحْرِقُونَ الْعِدَاً

* * *

يَا فِلَسْطِينَ . . .

هَلْ تَذْكُرِينَ وَجْهَ الْأُحْبَةِ . . .

إِنِّي أَذْكُرُهُمْ وَاحِداً وَاحِداً . . .

فَارِساً لَا أَزَالُ . . .

وَإِنْ قِيدُونِي . . .

وَبَاعُوكَ فَوْقَ الْمَوَائِدِ . . .

لَنْ أَسْجُداً

فَارِساً لَا أَزَالُ . . .

وَإِنْ قِيدُونِي ، . . .

و غاصتْ بقلبي الحرابُ . . . ،

وعاثتْ بصدري المدى . . . ،

فارساً لا أزالُ . . .

وإن يقتلوني . . .

سيطلعُ من كل بقعة دمَّ

شعاعُ هدى

وستغدو الحروف التي أجموها

خيولاً تسافر عبر المدى

يا فلسطين . . .

جرحي يكبر في كل يومٍ ،

وفي كل يومٍ أذوق الردى

والخianatُ تترى . . .

وسرب الخنازير يغزو دياراً ،

أبتُ أن تذللُ . . .

وأن تسجداً

ثم هاهو بيني على عرشٍ . . .

هذي الجماجم قصراً ،

من الوهم . . . يَسْكُنُهُ . . .

موعدا

وَيَصُفُّ الْخَنَازِيرَ فَوْقَ الْكَرَاسِيِّ . . .

يُسَلِّمُهَا كُلَّ هَذَا الْمَدَى

مقعداً

مقعداً

ديسمبر ١٩٩١ م

نشرت بجريدة النور اليمنية

عدد صفر ١٤١٣ هـ - أغسطس ١٩٩٢ م

لأنك لا تعرف العيش إلا حساماً

تحية إلى الشيخ المجاهد/ أحمد ياسين

(١)

لأنك لا تعرف العيش إلا حساماً،
ولا تعرف الموت إلا شهاده
لأنك تفضح فينا الخيانة...
لا ترتضينا وجوهاً كستها البلادة
سيقرؤك القادمون على كل لحظة صدق،
ويرسمك الطالعون... خطوط إرادته

* * *

لأنك تعرف أن الحسام الذي...
يستكين لغمد يموت
وأن السيول التي ليس تجرف...
كل الصخور تموت
وأن الحصان الذي لا يخبُّ يموت

تحدّيتَ هذا السكوتُ
تحدّيتَ فينا الهوانَ المقيتُ
وأعلنتَ . . .

- والليل حولك يضربُ أطنابه . . . -
أن فجرك آت ،
وصبُّحك يركضُ نحو بلاد ،
يعششُ في قلبها العنكبوتُ

* * *

الضياءُ الذي في فؤادك يصهلُ . . . ،
والليل ليلٌ مقيتُ
والأحبةُ - حين تذكرتهم -
أشعلوك انتصاراً لمجدك . . . ،
ها أنت ذا تستमितُ
والرياح التي حول هذى القبور ،
يصفرُّ فيها المساءُ المमितُ
والأسى في فؤادي يرسمُ . . .
أنشودةً مخرسه
والنشيد الذي أرتجيه . .

يسافر تحت ظلال السيوف . . . ،
ويطلع في الليلة الدامسة
وردة من ضياء ، وريحانة هامة
فلعلَّ جهادك يفرح أجواءنا البائسة
ولعلَّ الذين يبيعون وجهك . . .
يا شيخنا

يدركون بأنك لن تتبدّد :
وستبقى مع الخالدين نشيداً تجدد
« لك الله ياد عوة الخالدين
لقد أوشك البغي أن يهمدا
نشرنا دمانا الزكية نوراً
يضيء الظلام ويجلو الهدى »^(١)

(٢)

يقولون : إنك مقعد!!
وما عرفوا أنك الآن فينا . . .
الأبي الذي ما تردّد

وأنك أنت الشجاع الذي ما تبلّد

(١) من أناشيد الدعوة الإسلامية المعروفة .

فهل نفروا مثلما قد نَفَرْتَ . . .
وهل سهدوا مثلما أنت مُسْهَدُ
وهل عرفوا لغة السيف . . .
ياأبى المذلة . . . ، يا سيفنا . . .
المشرَّب الذي ليس يُغْمَدُ؟
يقولون: إنك مُقْعَدُ!!
وها أنت طاولت كل النجوم
وها هم عبيد القرود
وها هم وطاء لكل مشرَّد
تساميت كالأقحوان . . .
وأرهفت . . . والكل جَلْمَدُ
وَهُمْ كالحجارة . . . لا حسَّ فيها . . .
ولكنك الآن نَبْعٌ تَوْلَدُ
يقولون: إنك مقْعَدُ!
فيا شيخنا:
هذه أرضك اليوم ملحمةٌ من جهادٍ،
وهذي ديارك تصمُدُ

وما غير وجهك فيها - لواءاً -

وما غير صوتك فينا يغرد

يقولون: إنك مقعد!

فيا ويح من أسلموا وجههم،

للخيانة... وارتكنوا للتجمد

ويا ويح ريح الخيانة...

حين تمر على كل أرض،...

فتطفئ روح التمر

ويا ويحهم أشعلوا في المدى...

شعلة من ضرام، وأنشودة تتوقد

* * *

هو الليل... يا شيخنا...

حاصر المترفين...

بقاعات هذا المساء المبدد

هو الليل...، يا شيخنا...

أو غلت في القلوب يغتال الخيانة...

والكل أرمد

وما عاد يملؤنا غير خوف الذئاب...

وزهو القروء . . .

وَصَمْتُ التَّبْلُدُ

وما عادَ فينا حسامٌ جرى،

فما ثم عزٌ ولا ثم خيل،

ولا ثم سُودَدُ

وما عادَ إلا رويضةٌ فوق كرسية . . .

يتقن الدور . . . في ريبه يترددُ

وما عادَ وجهُ الألى

ملؤوا الأرضَ عدلاً،

وساروا على الشهبِ عزاً،

وكانت لهم ساحة الأرضِ مَسْجِدُ

* * *

أسائل نفسي، يا شيخنا:

هل صحيحٌ بأنك متعَدُّ؟

وهل أنت إلا جوادٌ يخبُ . . . ؟

وسيفٌ مجردٌ

وهل أنت إلا كتابٌ سيقروهُ الطالعون . . .

حروفاً تغرَّدُ؟

وهل أنت إلا الثباتُ الأبْيُّ . . . ؟
وهل أنت إلا التجرُّدُ ؟
وهل أنت إلا الزمان النقيُّ . . .
يخاطبنا عبر هذي الفيافي . . .
فنشقى ونُسعدُ ؟
ويدمغُ من يذبحون الرجولةَ فينا . . .
ويدحضُ من يفقدون . . .
اليقينَ المؤكَّدَ

(٣)

المساءُ الملبَّدُ . . .
وصورةُ «مَدْرِيْدَ» في صفحة الخزي . . .
والكل يرتدُّ
وأقنعةٌ فوق هذي الوجوده البليدة . . .
في قاعة العار تُعبَدُ
وأصواتُ خرسٍ يبيعوننا ،
فوق هذي الموائد . . .
لا يحسبونَ حساباً لطفلٍ سيولَدُ

ويلعنهم حين يرشُدُ
ويوماً سير جمهم في قبورِ الخيانة . . .
صوتُ السنين المنددُ

* * *

المساء الملبَّدُ
وهذا الغطيظ الذي تستحمُّ . . .
الخرائطُ فيه . . . ،
وأكذوبةٌ تتردَّدُ
وريحٌ تفجّرُ من داخل الصمت . . . ،
تعلو وتزبدُ
وتزحف من كلِّ صوب ،
وتطلع من كلِّ مَسْجَدٍ :
« سئمنا الخيانة والخائنين
سئمنا السنين الكذوبة . . .
تحمل هذا البقاء المهينا
سئمنا بلاداً . . .

على صدرها يجلس المجرمونا

سئمنا عيونَ الذئابِ اللقيطة . . .

تغزو الجلودَ . . .

وتسمل منا العيونا

سئمنا . . . سئمنا . . . سئمنا المجونا . . .

وهذي الكؤوسَ التي خدرتتا سنينا . . .

وهذي العبارات - ما أرجعت أرضنا -

فاعتقونا

وما حررتُ قدسنا . . . أيها القاتلونا

سئمناكمُ لعبةً لليهود . . .

سئمناكمُ كالدمى . . .

فوق هذي الخرائط وجهاً خوؤنا

سئمنا . . . سئمنا . . .

فهذي الخرائط أضحتُ سجوناً»

* * *

المساء الملبّد

وصوتك يا شيخنا

منذ حل المساء، وأوغل هذا الظلام المعربدُ

وعادتُ خفافيشهُ تترصدُ
يسافر في زمرة القابضينَ على الجمرِ . . .
والجمر موقدُ
ووجهك يا شيخنا،
راحة القلب في زمنٍ أقفرتْ أرضهُ
من إمامٍ موحدٍ
فلا تبتئسُ:
إن فينا من الذكر آياً،
تصبرنا في التهجدِ
وفينا من القبس النبويِّ
مشاعلَ ضوء تبث اليقينَ . . .
بأرواحنا . . .
في زمان التردُّدِ

البيضاء: اليمن

٦ جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ

٨/١٢/١٩٩١ م

نشرت بمجلة «فلسطين المسلمة»

عدد/ رمضان ١٤١٢ هـ - مارس ١٩٩٢ م

الجواب... والليل الطويل

ماذا تحاول؟

أيها الفرسُ النبيلُ

الليل حولك... ، واللصوص... ،

وزمرة الأشرار تقتسمُ السهولُ

وعلى الثرى...

أوجاع ليل طاعن في السنِّ

والأيام يعروها الذبولُ

ماذا ستكتب؟...

هل ستكتبُ عن جراح الراحلين...

بلا دليل؟

عن ثلّة الغرباء...؟

يقتسمون أوجاع الطريق...؟

من الرحيل إلى الرحيل؟

ماذا ستكتب؟

هل ستكتبُ عن شذى الليمون . . .

في يافا؟ وفي أرض الجليل؟

الشعر عندك مستحيل؟

والصمتُ عندك مستحيل!

فلمنُ ستشكو ذلك الليل الطويل؟

ولمن ستكتب عن جراح الخيل . . .

تشتاق الصهيل؟

ولمن ستعزفُ لحنك المزروع . . .

في الأضلاع، والهمُّ الثقيل؟

مازال وجهك غارقاً في بئر حزنك . . .

أيها الفرسُ النبيلُ

فلمن ستكتب عن جراح الليل . . .

إن فقد الدليل؟

* * *

عفواً سأكتبُ من جديد،

أيها البطل المرباط في عيون القدس . . .

عن ليل الحصارِ

عفواً، فملىء دمي أزيزاً وانفجاراً

عفواً،

فقتبلةُ المشاعر حينَ يلهبها الأسى،

تنسابُ في الأغوارِ من أصدائها،

شعلُ كبار

عفواً

فليس أمام وجهي غير وجهك،

حينما بدأ الجواد السير . . .

في هذى القفار

... ..

يا موكب الشهداء

عبر القدس . . . يا دفقَ الدمِ الموار . . .

في قلب الصغار

هذى جياذ الراجلين على الأسى،

زمر مهاجرة . . .

وأخرى أقسمت ألا تنام . . .

على مهادنة اليهود . . .

وأن ترى في القدس ملحمة انتصار
هذي جياذ الراجلين . . .

على الأسى . . .

يمضون في دمع الغريب . . . ،
وفي المسار

أهات مشتاق لوجه القدس . . .
مرسوماً على كل الديار
يمضون . . .

والأيام قافلة ارتحال ،

والمسيرة عمر طفل . . . ،

ليس يقرأ غير وجه القدس . . .

في كل الدفاتر بأنبهار

معشوقة صارت لأفئدة الأزاهر . . .
والعرار

معشوقة صارت لأحان الطيور . . . ،

وزقزقات الفجر تنبئ بالنهار

معشوقة صارت لقلبك . . .

أيها الشيخ الذي ابتسمتُ،
ببسمته ملايينُ السنايلِ . . .
والديارِ

... ..

هل أرتجى أن ألتقيك . . . ؟
وفي الحروف أزاهرُ نبتتُ ؟
وعوسجةٌ بقلبي كم تراك . . .
وقد أحاطك سربُ أبناءِ . . .
الخنازيرِ الفجارِ
هل أرتجى خيلاً . . .
وملحمةً وأشواقَ الغبارِ ؟
هل أرتجى زحفاً يجيءُ ؟
فقد أطلَّ الانتظارُ ؟

* * *

يا ليل عفواً . . .
ليس قلبي غير قنديل ،
يحاصره ظلامٌ عابسٌ . . .

فيضجُ في أحشائه . . .
نورٌ ونارٌ

ويروغ من عيني . . .
وجهُ الشيخ [- مرهوناً ومغترباً -
. . . وليس مهاجرٌ للقلب

غير الذكر -]
مرسوماً على صمتِ الوقارِ
يا ليل عفواً . . .

إن أعدتُ حكايتي ،
فحكايتي مرسومة في كل دارٍ
القهر والتشريدُ . . .

والشرفاءُ في كل البلاد . . .
بلا مصير أو قرارٍ

البيضاء - اليمن

كابل... الموت والميلاد

عند الغروب . . .
وَوَجْهَ «كابل» المحاصر . . .
بالدماء يظل يأتي
وأظل من موت لموت . . .
قد ماي . . .
رغم الوقفة التعبى . . .
تظل على رجاء أن هذا الليل . . .
منقشع . . .
وأن الصبح يسفر من بعيد،
رغم صمتي
يا راحلاً فوق الجياد البيض . . .
قد غشى السواد نفوسنا . . .
وبلادنا نامت على قهر وكبت
لم يا صديق الريح والأشجار . . .
أعلنت الرحيل ولم يزل . . .

لحديثنا رجع بلا همسٍ وصوتٍ
لمَ يا صديق الأنجم الزهراء...
تتركني...؟
وتترك خلفك الجبل الذي...
أحببت...؟
تترك موعداً ما زال ينتظر القدوم...
فبهل ستأتي؟

* * *

في الفجر...
كان يرثل «الرحمن»...
يقراً في خشوع. ثم تدنو الجنتان
ويظل مشتاقاً لوعده الحق...
بالخورد الحسان
وبصدره...
أصداءُ صوتِ هامسٍ في كل آن:
«الوقت حان»
والقديبُ في لهفٍ، وعرسك يا فتى

روحٌ وريحانٌ وخيراتٌ حسانُ
وأنينٌ هذا الليل يزهرُ في مراعي القلبِ . . .
مثل الأقحوانِ
أنا لا أريدُ بأن أظلَّ هنا مهانُ
إني اشتعلتُ تشوقاً . . .
لظلالِ ربي في الجنانِ
إني اشتعلتُ تشوقاً . . .
والأرضُ يكسوها الدخانُ
وأنينِ طفلي التي نامتُ
على مهدِ الأسي،
شوكٌ بقلبي كالسنانِ
والليل حاصرَ وجهنا
والليل علم الصمودَ بلا امتهانِ

* * *

(كابول) . . .
وجْهٌك من بعيد في الفؤادِ
وأنا على شوكِ القتادِ

والجاثمونَ على دماك . . .
يعذبونك في اضطهادٍ
والأغنياتُ العابثاتُ . . .
على مدار الوقتِ تقتلنا . . .
وتلقينا بجبِّ الخوفِ . . .
في ليل الفسادِ
والخائنونَ المترفونَ . . .
يعاودون اليومَ تكييل البلادِ
الخائنونَ المترفونَ بكلِ وادٍ
لم يرسموا في صفحةِ الأيامِ . . .
وجَهًّا للجوادِ
لم يعرفوا غير الحِيادِ
لم يعرفوا ظمًّا المسيرةِ . . .
في الفيافي دونَ زادٍ
لم ينزفوا نزفَ الحروفِ تريدُ . . .
صدق الوجدُ . . .
لا ترضى التراخي والكسادُ

لم يعرفوا لغة التحدي . . .

عندما يطغى السواد

وجه المدائن يلفح الأيام . . .

من هذا الرماد

وعلى شفاه الليل تلمع نجمة . . .

وعلى جبين الحق تسطع كلمة . . .

وتروغ من هذا الحداد

لكنهم . . .

لا يشعرون بما يقاسي المتعبون . . .

ولا يريدون المداد

وهجاً . . . وأصداء ارتياح

* * *

الخيال تظفر في الصحائف . . .

والحروف مسافرات كالجياذ

ووجوهنا صبح ينام على اضطهاد

وأراك يا «كابول» صرت الموت . . .

والميلاد . . .

والمجد المعاد
وأرى وجوه القادمين إليك . . .
- يوم الفتح -
يحتشدون في وجه العناد
بقلوبهم . . .
أمل الشهادة . . . وانتصارات الجهاد
بقلوبهم . . .
صور من التاريخ . . .
ترسم ارتساماً في الفؤاد
أنشودة للحق طال أينها
وبكاؤها . . .
صوت شجي مستعاد
بقلوبهم . . .
سيظل ينزف ذلك الجرح الذي . . .
فقد الضماد
لكنهم - رغم الجراح -
لوجهك الغسقي مشتاقون . . .

مشتاقون...
في ليل السهاد
«كابل» ما أحكي؟...
حروفي في فيافي الوقتِ نازفة...
وأيامي اضطهاد
وعلى شفاهي قصة...
مَسْكُونَةٌ بالوهج...
مشحونٌ بها صدرُ الجوادِ
«كابل»... ما أحكي...
وشعري ليس إلا أَنَّة...
محبوسة في الصدرِ
يلفظها المدادُ؟
يوماً...
ستنتفضُ المدائنُ...
تستحثُ القادمينُ
ليعود صَبْحُ المؤمنينُ

ويعودَ وجهكَ باسمًا . . .

رغم الحداد

مارس - ١٩٩٢م

البيضاء - اليمن

نشرت بمجلة النور اليمنية

عدد/ ذو الحجة ١٤١٢ - يونيو ١٩٩٢م

أغنيتي

أغنيتي في صدري تتجدد
لن تخدم يوماً لن تخدم
ستظل سهيل جياذ الفتح . . .
وأصدقاء الزمن الأسعد
وستروى كل بقاع الأرض . . .
وتزهري في زمنٍ أجرد
أغنيتي . . .
سيف أرهقه الصدق . . .
وأحلام تتمرّد
لتردّ الطاغين . . . وترهب . . .
أعداء الغد
وتحاول رسم زمان . . . ،
غير زمان القهر . . . ،
وتبني أملاً يمتدّ
من أقصى المشرق . . .

حيث جبال الأفغان . . .
وحتى أرض الزمن الأرض

.

من لي بحروف . . . ،
غير حروف الكلمات . . . ؟
ومن لي بخيول . . .
غير خيول الزمن الحالك . . . ؟
والليل الآنكد؟
من لي بوجوه ،
كوجوه القعقاع وخالد؟
من لي بإمام قائد؟
من لي بجيوش تسرح في الأرض . . .
تجاهد؟
من لي بنفوس صادقة تصمد؟
في وجه الباغين ولا تسجد
إلا لله . . . ؟
ولا تعبد . . .

إلا الله... ،

ولا تبدأ إلا من قلب المسجد؟

من لي بأناشيد تجدد؟

وتبث العزم بقلب الصخر... ؟

وتسكب نوراً

في الليل الأسود؟

من لي؟

بالقلب المفعم بالإيمان... ؟

ومن لي بالشعب الأمجد؟

.....

خذ سيفك...

وأكتب من دمك وردد

أصداء الأشجار...

وأنغام الأطيوار...

والحان السؤدد

فالكل ارتد

وجبينك حد

حدّ بين الإيمان المشرقِ
والكفرِ المُربّدِ
وفؤادك حدّ
حدّ بين يقين السارين . . .
على شفراتِ السيف . . . ،
وبين الزيفِ المطعون . . .
بصدق المقصدِ
وخطاك - وإن حدثت -
لن يوقفها الصدّ
لن يوقفها زيفُ وجوه . . .
تلبسُ شاراتِ الفرسان . . .
وتسجدُ للأصنامِ الطينية . . .
والشيطانِ الجَلَمَدِ
لا بدّ أن تصمّد
لا بدّ بأن تمتدّ
كي تكتبَ من قطراتِ دماك . . .
حروف الخُلْدِ

وتصبّ على الطاغين الرعدُ

وتقيم الحدّ

كي تنبت في الأرض الأزهارُ . . .

وتورق في موعدها الأشجارُ . . .

وتهطل في واديك الأمطارُ . . .

وتحيا كل قلوب، . . .

قدّت من حجرٍ صلّد

لا بدّ بأن تستشهد

كي ترسم آفاق . . .

الغدّ

لا بدّ

لا بدّ

لا بدّ

شوال ١٤١٢ هـ

البيضاء - اليمن

رحلة في قلب الجواد

دع القوم في خوضهم يلعبون
دع القوم في وهدة الظمأ المستبد...
ورؤ فؤادك من قطرات الندى...
المتقاطر من أحرف لا تلين
جوادك مذك أسرجته المواجه...
لا يستريح سوى لليقين
ولا يستريح سوى لبلاد...
تعيش بأضلاعه من قديم السنين
ولا يعبأ الآن إلا...
بصوت يحاوره من بعيد،
ليأخذه من مهاوي الظنون
على الرغم منه تساقط قدماً
بأودية العابثين
على الرغم منه تشاغل عن...
وجه أمته المستكين

وها هو يزحفُ صوبَ البلادِ البعيدةِ . . .

- في قلبه -

ويولى الخطى شطراً . . .

هذا النداء الأمين

كان ليل الخفافيش يهوى، . . .

بمعهوله فوق كل المعازل

كان يزحفُ صوبَ الطفولةِ . . .

يمحو براءتها من قلوب،

أبت أن تذللَّ وأن تتضاءلَّ

كان وجه السماء الذي . . .

يتكاثر بالغيم يحجب عنه الرؤى . . .

فيرى الصبحَ ليلاً، يرى الليلَ صباحاً،

ويحسب أن الأسى كالتفاؤل

فجأةً سطع النور . . .

في رُوحه،

فأضاءت قناديل أيامه،

صدحت في رؤاه البلابل

شدَّ ما كان يهفو ويهفو . . . ،
شدَّ ما أسعدته الأناشيد . . .
تلك التي صاغها من حروفٍ . . .
تقاتلُ
كان يعلم أن الخفافيش لا ترتضيه . . . ،
فأنغامه تشتهيها العنادلُ
كان يعلم أن البلاد التي أكل القحط أيامها ،
مات فيها اخضرارُ السنابلِ
ومواسمها يرتعيها الجرادُ . . . ،
ويغرقها الدمُ . . .
طوفانه قادمٌ من جميع الجهات . . .
وشتى المجاهلِ
كان يعلم أن الذي أزهق الروحَ . . . ،
في هذه الأرضِ قدماً ،
سيحمل في وجهه كل هذي المعاولِ
كان يعلم . . . لكنه . . .
كان مستمسكاً باليقين المقاتلِ

* * *

وَجْهَهُ الْيَوْمَ يَطْلُعُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ؟

وَكُلِّ حَدَبٍ

صَوْتُهُ الْيَوْمَ رِيحٌ تَهْبُ

وَأَنَاشِيدُهُ رَغْمُ كُلِّ الْخَفَافِيشِ . . .

تَحْدُو خَطَى الْقَادِمِينَ . . .

وَتَوَغَّلَ فِي كُلِّ قَلْبٍ يَجِبُ

لَمْ يَعُدْ وَاقِفًا،

لَمْ يَعُدْ خَائِفًا،

لَمْ يَعُدْ تَسْتَبِيحُ الظُّنُونُ . . .

خَطَاهُ . . .

إِذَا مَا وَثَبَ

صَارَ يَعْلَمُ أَنَّ الْيَقِينَ بِأَضْلَاعِهِ . . . ،

شَعْلَةٌ تَشْرَبُ

صَارَ يَعْلَمُ أَنَّ الْحُرُوفَ . . .

الَّتِي صَاغَهَا مِنْ دِمَائِهِ الَّتِي . . .

نَزَفَتْ صَبْحَهُ الْمُرْتَقَبُ

صار لا ينتحبُ
إنه اليومَ أضحى جواداً
يخبُّ

صنعاء في
٦ من المحرم ١٤١٣ هـ

نفثة

وتمرُّ السنونُ والأعوامُ تتولى والنائمون نيامُ
تخذوا العجلَ وارتضوه إلهاً فالأمانى في ظله تُستَهم
والقروء الذين كانوا عبيداً قد غدا اليومَ، منهمُ الأعلامُ
ذبحوني لما تناديت أشدو بجهادٍ لم ترضه الأصنامُ

* * *

صنع السامريُّ عجلاً جديداً فهوت عند فته الأفهامُ
ترشفُ الذلَّ والمهانة كأساً من خسار به المرابون هاموا

* * *

يا بلاداً تنام والذئب يرمى في حماها واللصُّ والأقزامُ
يا بلاداً تعشَّقت كل شيءٍ غير عز الهدى، فمات الحسامُ
يا بلاداً نعت في أرضها لم... أغد... إلا وفي فؤادي القتامُ
يا بلاداً تعوي الرياح بجنيها... ويبكي المكانُ والأيامُ

* * *

من لطفلٍ يجالد الكفرَ فرداً وعلينا من الخنا حُكَّامُ
إن يبيعوا وجوهنا ليهودٍ فسيبقى في قلبنا الإسلامُ

عدن ١٦ من المحرم ١٤١٣ هـ

انتظار

= من ذاك؟

- طفل... .

ظل أزماناً بعيداً... .

عن موطنه يقاسي الابتعاد

حمل الجراح ب صدره دهرأ،

وما عرف الجلاذ

فمتى تعود لوجهه الأفراح... .

ترفل بعد أعوام السهاد؟

ومتى سيكتب في دفاتره... .

من الكلم الذي قد صيغ... .

من وجع المداد؟

ومتى ستفرح أمه... .

بمجيئه؟

ومتى يعانقها؟

متى يحكي لها... ؟

تحكي له عن جرحها...؟

المرسوم من لغة الحداد؟

أصداء من كلمات الشيخ

(١)

كان الشيخ يحدثنا عن أمتنا المهزومة
ويقصُّ علينا : كيف وقفنا . . .
دون جواب ، حين استعبدنا الخوف . . .
أدرنا الظهر لجيش يغزونا؟
وتنافسنا في تقبيل الأيدي الملعونة . . .
تُعملُ فينا السكِّينا؟
كيف تلونا القرآن ، . . .
وما حركَ في القلب يقينا؟
كيف نسينا . . . :
أن العالم يحتاج إلينا؟
لكننا ماتتْ عزُّمتنا فينا؟
كانت كلمات الشيخ المحزونة . . .
توغل فينا
تملؤنا صدقاً ، فنفيض من الدمع عيوناً

كانت تغسلنا من درن،
يعلق في الأفئدة التائهة الظمأى
- في بيداء الخوف - ...
وتحيننا

نحن الموتى ...
من زمن خدّرنا القهرُ ...
عبدنا أقنعة زائفة،
وتملّكنا الرعبُ قرونا
نحن الموتى ...

أشربنا حبّ الدنيا ...
وكرهية الموت ...
وما واجهنا الطاغينا
نحن الموتى ...

ما جربنا كيف نهب ...
بوجه اليأس ...؟
ونسحق قاتلنا الملعونا؟
نحن الموتى ...

وكلامُ الشيخ المترعُ بالصدقِ . . .

يغالبُ كذباً مبثوثاً فينا

ويزيل الصدأ العالق في أنفسنا

ويصبُّ بأضلعنا . . .

نوراً ويقينا

* * *

(٢)

يا شيخي!

ماذا نفعلُ؟

الصدق بواقعنا يُقتلُ؟

والنور بامتنا يأفلُ؟

والقلب المأسور حزينٌ . . .

يتململُ؟

وعلينا زمرةُ أشرارٍ،

ما تركتُ في وادينا . . .

من سنبلُ؟

يا شيخي!

مُحَقَّتْ فِينَا الْبَرَكَهٗ . . .
وَاسْتَعْبَدْنَا الْيَأْسَ الْمَثْقُلُ
وَسَجَدْنَا لِلْأَصْنَامِ كَثِيرًا
وَعَبَدْنَا مَا نَشْرَبُ . . . أَوْ مَا نَأْكُلُ
يَا شَيْخِي!

وَالْقَلْبَ الْمَزْرُوعَ يَقِينًا
يَوْمًا فِي يَوْمٍ يَذْبُلُ
وَبِلَادِي . . . يَا شَيْخِي
يَتَاكَلُ فِيهَا النَّاسُ . . .
وَتَصْبِحُ أَشْبَاحًا . . .
ذَهَلْتُ عَنْ وَجْهَتِهَا . . .
سَقَطْتُ فِي مَسْتَنْقَعٍ رَعْبٍ ،
يَقْتُلُ

يَا شَيْخِي!
- وَإِلَيْكَ أَبْتُ شَجُونِي -
ضَقْتُ بِهِذِي الْحَالَ . . .
وَكَمْ مَرَاتٍ فِي يَوْمِي أَقْتَلُ

ماذا أفعل؟

ماذا أفعل؟

(٣)

ما زال صدى الكلمات بأذنى . . .

وبقلبي قنديلٌ أشعلُ

ما زال يرِن الصوت الموقنُ . . .

- في جنبات المسجد -

بالنصر المُقبلُ

ما زال حديث القلب . . .

بقلبي يتوغَّلُ

ما زلت أخايل صورتك الحرَّى . . .

والوجه المتبتَّلُ

ويديك تؤكِّدُ . . .

- حين تشيرُ بإصبعها الوثائقَة -

بأن الليل - سيرحلُ -

ما زلت أخايل صورتك الحرَّى

ووجوهاً مشدوهاً في صمتٍ،

للآيات تُرتَّل

ما زال حديثك يا شيخني

يملؤني

تنقلني الكلماتُ «لربعي»

وهو يواجه طاعوت الدنيا . . .

في الصدر الأول

ويجيبُ سؤال التاريخ، . . . ؟

- الماضي والحاضر والزمن المقبل -

«نحن بعثنا . . .

كي نستأصل من هذه الأرض الكفر . . .

ونمنح للدنيا المنهاج الأعدل

نحن بعثنا . . .

كي نرسم للبشرية بالقرآن . . .

معالم فجر يهدل

. . . . كانت هذي الأوجه . . .

- في دهش - تسأل :

وأنا أسأل : ومتى يأتي ربعي يا شيخني ؟

ومتى يأتي ذاك الزمن الأمثل؟

... ..

كان صدى الصوت المتردد
في جنبات المسجد ... يعلن:
أنتم رباعيُّ المقبل
أنتم رباعيُّ المقبل
أنتم رباعيُّ المقبل

عدن في ٢١/٧/١٩٩٢ م
٢١ من المحرم ١٤١٣ هـ

والشمس تنسج من رؤاهم ضجانا

إلى أطفال الحجارة

يا معشر الأطفال إن أخطانا
شعلٌ تضيء قلوبنا وإليكم
ما لَدَّ بعد طلوعكم نومٌ لنا
نهب العقيدة روحنا، ولقدسنا
نحن الذين إلى الرحاب يلفنا
نحن الذين على القيود تمردت
إن يُلجموا فينا الخيول فلن يروا
إننا تحررنا؟ وتلك قلوبنا
ولئن أحاط بنا الطغاة وأحدقوا
فلسوف يأتي اليوم، تخدم نارهم
ولسوف يأتي اليوم، يصرخ مارِدٌ
ولسوف يأتي اليوم يكسر صمتنا

* * *

يا طفلنا المملوء، صدقاً إننا
قد ثار فينا صدقنا بركانا

وبلادنا - تلك القفار - تشوّقت
وحياتنا - تلك الكئيبة - تشتهي
لا أدعي أن البطولات انتهت
بل أنت خيطٌ في مسيرة أمة
لا أدعي أن انطلاقك غاية
فالفجر يكتب من يديك حروفنا
قد طال ليل القهر في أوطاننا
وعلى انطلاقك تستقيم رؤانا

* * *

كم طال صبر القدس في أحزانها
ومن المحيط إلى الخليج مآتم
وسوى الحجارة لن يكون لجرحنا
إما إلى النصر العزيز أعزة
فالموت خير من حياة عافها
حتى توالد حزنها أحزاننا
وبكل بيت ناعق ينعمانا
برء، فيا قوم احملوا الأكفانا
أو أن نؤوب إلى الثرى شجعانا
من قبلنا الأبرار من شهدانا

عدن
٢٢ من المحرم ١٤١٣ هـ

الطريق... وأنشواق الوصول

إلى الشهيد سيد قطب ، بعد ثلاثين
عاماً أو ما يقاربها على رحيله

(١)

ثلاثون عاماً مضت ، . . .

والزمان استدأر

ثلاثون عاماً مضت ،

لا يزال الحصار

وما زال يزحف جيش التتار

ثلاثون عاماً مضت ،

لا يزال الصدى عالقاً في المدى

لا يزال الصدى يرقب الانتصار

وما زال في قبضة الليل . . . ،

وجه عصي ، . . .

وأنشودة للصغار

(٢)

المتاريس في كل شيء هنا،
بينما أنت في عالم الخلد...،
روحاً مجنحةً،
لم تعد في انتظار
حولنا،
يضرب الليل أطنابه،...
خيمةً فوقنا...،
والأسى والشجى،
دمعتان بأضلعنا حين يأتي النهارُ
والذي يحمل القلب...
- من قسوةِ الدرب -
شيءٌ كبيرٌ...، وخطواتنا
مثقلاتٌ قصارُ
رغم أن المعالم في الدرب واضحة...
- في القلوب -
وهيهات ينزع منا الأسى

حُبَّنَا لِلْمَسَارِ
عُمَرْنَا نَازِفٌ . . .
جَرَحْنَا رَاعِفٌ . . .
وَالْأَسَى وَاقِفٌ . . .
فِي جَمِيعِ الدِّيَارِ
مَا يَزَالُ الْمُرَابُونَ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ أَرْضٍ ، . . .
وَمَا زَالُ فَوْقَ الرُّؤُوسِ الصَّغَارِ
وَالْحُرُوفِ الَّتِي فِي صَحَائِفِكَ اللُّؤْلُؤِيَّةِ . . .
فَجْرٌ . . . ،
يَسَافِرُ فِي كُلِّ بَيْتٍ ، يَفُكُ الْإِسَارَ
وَالنَّشِيدَ الَّذِي تَتَأَخَى الْقُلُوبُ . . .
عَلَى وَقْعِهِ . . .
لَمْ يَعُدْ فِي أَنْتِظَارٍ

(٣)

أَمَا قُلْتُ :
إِنَّ الطَّرِيقَ طَوِيلٌ . . .
وَلَا بُدَّ أَنْ نَتَزَوَّدَ عَبْرَ الْقَفَارِ

أما قلت:

إن الجراح ستنزف منا . . .

وأن الجدارُ

سيمتد ما بين أشواقنا،

والنهارُ

ولكن سيشرق يوماً،

بريق التواصلِ دون انحصارٍ

أما قلت:

لا بدَّ من شهداء،

ومن طعناتٍ تحت الخطى . . .

نحو هذا البريقِ بغير انكسارٍ

أما قلت:

إن الطغاةَ الألى عربدو . . .

واستباحوا المدى، . . .

سوف تسقط راياتهم . . .

رغم هذا الضرارِ

أما قلت:

إن الألى عبدوا العجل قدماً

ولاذوا بجبن الفرار

ستسقط أحلامهم . . .

حينما يعزم المخلصون . . .

بألا يكونَ على الأرض . . .

موضع شبر لجند الدمار

أما قلت . . . ما قلت . . .

. . . لكننا رغم كل الحروف الأبيّة

لا زال فينا قلوبٌ تحار

عدن

أغسطس ١٩٩٢م

أصدقاء... من لغة القلب

لا تعرفُ الأوراقُ من لغتي،

سوى شكل الحروفُ

لكنما الكلماتُ في قلبي...

نزيفُ

لغتي هناك...

أحسها في الروح...

أمالاً تطوفُ

وأحسها في القادم المجهول...

أصدقاء الخيول...

بلا وقوفُ

وأحسها...

في وجهك المحزون...

من زمنٍ قطوفاً من قطوفُ

يا أمتي...

يا أيها اللغة التي في القلب . . .

أعرفها . . .

ولا أسطيع في الأوراق . . .

أرسمها . . .

ولا أسطيع في الأيام . . .

أبصرها . . .

سوى ماضٍ تحن له الرؤى

ويظل في شوق له . . .

هذا الخريفُ

يا أمتي . . .

يا أيها اللغة التي استعصت . . . ،

على الأوراق . . .

ما اتسعت لتحملها الحروفُ

يا أمتي . . .

يا كلمةً نُسجت . . .

بقلب المؤمنين . . .

كأنها الظل الوريثُ

وغداً تفوحُ
وغداً تلوحُ
لتكون براءاً للجروحُ
لتكونَ للدنيا فتوحاً...
في فتوحُ
لتصبَّ من قرآننا...
في العالمين صدى يصيحُ
ويعيد وجهك...
في معالمة التي كَتَبَتْ...
بوجه الخائفين الأمن...
في الليل الجريحُ

* * *

يا أمتي...
من لي ووجهك في دمائي...
أنكروه؟
وسقوه من ظلم الطغاة...
وحطّموه؟

ورموا به من بعد ليل . . .

أطلقوا فيه الخفافيش . . .

الكريهة في الظلام . . .

وكَبَلوك . . . ؟

وكَبَلوه . . . ؟

من لي

وخلفي من سدود الخوف . . .

أجيال تتوه؟

في التيه تمضي . . .

غير أن السَّيرَ تَسْيَارُ كَرِيهَ

والخانعون بكل باب أطلقوا . . .

فينا الذئابَ وألهوهُ

الخانعون بكل باب . . .

أمتي . . . ،

صنعوا لنا الأصنامَ من طينٍ ، . . .

وقالوا: عَظْمُوهُ

(١)

حتى غدا فينا «يهوه»

(١) يهوه: إله اليهود كما جاء في التلمود.

وثنّا تذلل له الجباهُ وتتقيهُ
ويقيم كاهنه مراسمَ . . .
ترسم الإلحادَ فينا . . .
تشتري منا القلوبَ . . . ،
لتصطفيهُ
من لي . . .

ووحدي في طريق الحق . . .
أرسم معلماً للساثرين . . .
ليسلكوه
لكنهم . . . ما أبصروه

* * *

الحق في لغتي . . .
سيكتبني على كل الدروبُ
والنورُ في قلبي . . .
سيغمر كل هاتيكَ القلوبُ
والصدق في وجهي . . .
سيطلق من إसारِ الخوفِ . . .

هاتيك الشعوبُ
وغداً تؤوبُ
وغداً...
سيبدأ من نريف الحرف...
صوتٌ لن يغيبُ

عدن
١٥ صفر ١٤١٣ هـ

الجوعى... في ممالك الذهب

طرف من أخبار العرب

لا يحلمون بهذه اللعب
لا يحلمون... ، فكل ما لهم
يا مَنْ لأطفال مُشردة
هذا صغير... من لضيعة
كفاه دامتان ما لهما
ضاع اليتيم بأرضنا وغدت
فقر ومُسغبة، ومملكة
ضدان يجتمعان في وطن
الترفون به لهم لعب
الجائعون، وليلهم أرق
والأكلون ثمار أمتهم
النائمون على التراب لقي
يا أمة قدمات جائعها

لا يحلمون بمسكن وأب
فوق الرصيف نعاس مكتئب
في كل معترك، ومضطرب
ساقاه قد تعب من التعب
كفان حانيتان في دأب
أرض الكرام، مغارس العطب
تزهو بتيجان من الذهب
تبدو عليه مخايل الغضب
والطفل فيه ينام في نصب
ونهارهم قد مر في وصب
والجالسون على ذرى السحب
والراكبون مناكب الشهب
جوعاً، وسيدها العلي غبي

* * *

يا أيها الماشون في تعب
 ألستم الكهنوت حلتة
 لا تحلموا فالיום يشبهه
 فالعدل ما عادت ركائبه
 والمترفون بكل زخرفة لا
 تحلموا . . فحياتكم مُحَقَّتْ
 قد صار يملكها دمي صُنَعَتْ
 كانت لنا الأصنام من حجر
 تاريخنا ما عاد يسكنه
 هذي الطواويس التي صُنَعَتْ
 وتنام ملء جفونها ترفا
 لا تحلموا . . فالليل حاصركم
 إن تشعلوه يكن لكم قبساً
 أو تسكتوا . . فالظلم ملّكم
 لا يعبرون . . وخطوكم نَزَقْ
 لا تنطقون . . وصمتكم خور
 والحاكمون . . وما لهم أرب
 ومخادعين بهالة الكذب
 وظللتم في هذه النوب
 يوم يجيء بغير ما أرب
 والحق - أمس - مضى ولم يؤب
 لا يسمعون تأوّه السغب
 وبلادكم يا أمة العرب
 وتتوجت بيدي أبي لهب
 واليوم أصنام من الرهب
 إلا رجالات من الخشب
 تزهب بأجنحة من الكذب
 وشعوبها ماتت من السغب
 والمجد قنديل من اللهب
 ويضيء زماناً أسود الحقب
 لكنكم في الخوض واللعب
 وحياتكم هرب إلى هرب
 وكلامكم كذب إلى كذب
 يحيون في ليل من الصخب

الشوارع... جرحٌ بقلب القصيدة،

(١)

الشوارع . . .

جرحٌ بقلب القصيدة

الشوارع . . .

مأساتنا في البلاد البليدة

الشوارع . . .

مملكةٌ للحيارى . . .

وأنشودةٌ للجراح العنيدة

الشوارع . . .

موتى . . . أسافر فيه . . .

ولا أتقيه . . .

ولا أنثني عن رؤاه البعيدة

(٢)

عندما . . .

تستعيد الشوارع هدأتها . . .

من جراح النهار
يبدأ المتعبون الفرار
وعلى الأرصفة
دوغما تكلفه

يبدؤون النعاس...
ولا يحلمون... بغير الصباح الجديد...
ولا ينشدون سوى أرغفه
فوقهم...

يسدل الليل أستاره...
ويلف المدى معطفه
ربما مر فوقهم الليل...
دون وقاء من القر...
دون خيال للحظة دفء،
ودون انتظار لأمنية مترفة

(٣)

كان وسط الميادين يسعى...
وساقاه مشلولتان

برعمٌ . . .
وسط هذي الأعاصير . . .
تبكي له مقلتان
يسأل الذاهلين . . .
- عن الحزن في مقلتيه . . .
عن الكلم المتواري بصمت . . .
تلوح به دمعتان -
كانت الحفلات التي . . .
تنهب الأرض في ركضها
بينما . . .
كان هذا الحصان . . .
«بصدري» . . .
يئنُّ به كل هذا الكيان
كان يبكي زماناً . . .
بكاه الزمان
كان يعرف أن الصبي الصغير . . .
الذي ماله والدان

ضَيَّعَتْهُ بِلَادٌ . . .
يُحِيطُ بِهَا الْقَحْطُ . . .
وَالْحَاكِمُونَ السَّمَانُ

(٤)

فِي الْمَسَاءِ
كَانَ وَجْهُ الْمَذِيعِ . . .
عَلَى شَاشَةِ الْبَثِّ . . .
يُحْكِي عَنِ الْخَيْرِ فِي أَرْضِنَا . . .
وَالنَّمَاءِ
عَنِ عَهْدِ الرِّخَاءِ
عَنِ سَنَابِلِ تَطْلُعِ فِي كُلِّ يَوْمٍ،
تَزِيدُ الْعَطَاءِ
وَتُزِيحُ عَنِ الْمُتَعَبِينَ الْعَنَاءَ
كَانَ يُحْكِي وَيُحْكِي . . .
وَيُبْكِي بِصَدْرِي الْبُكَاءَ

(٥)

أَيُّهَا الْكَاذِبُونَ . . .

على الشعب . . .

أَيْنَ الْحَيَاءُ؟

صنعاء

١٨/٨/١٩٩٢م

عذاب الشعر

يعذبني الشعرُ . . .

لا أتقيهُ

يعذبني الشعرُ . . .

لا أنثني عن رؤاهُ . . .

ولا أشتهيهُ

وأبحرُ فيهُ

وأركض فوق فيافيه . . .

معتلياً صهوةً للعذابات . . .

والدربُ تيهُ

وما بين جرحٍ وجرحٍ،

أعالج نفساً تتوق إلى أمةٍ،

نسيتَ مجدها

وأحاطتُ بها،

سفسطات السفيةُ

يعذبني الشعرُ . . .

يا ليت هذي القراطيس . . .

ترفض هذي الحروف... ،

ويا ليت هذي الأغاريد... .

في القلب تصمّتُ، ...

لا تبتغيه

ولكنما في الفؤاد الأسى المستبدُّ... ،

وفي الروح من ظمأ الدرب... ،

شوقٌ خفيّ... ،

وكم أتقيه

ولكنَّ وجهك يا أمتي ،

حينما تطلعين على القلب... ،

ريحانةٌ عذبتُها المآسي ،

يطل بقلبي... .

فأبصرُ فيه

جراحاً تننُّ بليل كريحه

ذمار - اليمن

سبتمبر ١٩٩٢ م

سراييفو

«سراييفو» التي تبكي، بقلبي
تعيد لوجهنا جرحاً عميقاً
وأنظر في بقاع الأرض طراً
رياحين العقيمة في رباها
«سراييفو» وأعرف أن دمعي
فأطفال على الآفاق صرعى
وأعرف أن شعري لن يوازي
وأعرف أن أنات الشكالي
وأعرف أن أرباب الكراسي
وتزهو في رداء الذل حتى
فما للكلمة الخرساء معنى
لقد عاشت زمان القهر دهرًا

فتحترق المآقي والضلوع...
فليدعني جوى، وأسى مريع
فألقي جنةً منّا تضيع
لها في الروح أشداء تضيع
هباء، كيف تُنقذك الدموع؟
وشيخ ضائع، وفتى صريع
جراحك يا عصافيراً تجوع
جوار ليس يشفيه الرجوع
تياجين يكللها الخنوع
كأن الذل مركبها الرفيع
إذا لم تتحد هذي الجموع
وحاصرها الضياع فهل تضيع؟

١٤١٣/٥/٦ هـ

جبيوتي

من فؤادي أهديك ورداً وعطراً

من فؤادي أهديك ورداً وعطراً
ليس شعري سوى صدى لقصيد
فلقد فجرت حروفك نبعاً
أيها الشاعر الحزين المدمى
ويواسي مدامعاً لأباة
ويصب الحروف منهنمرات
صغت شعراً يضيء في كل أفق
أيها الشاعر الذي في رؤاه
إننا يا أخي رفاق طريق
وتديق العدا سهام ممات
إيه يا أمتي إليك فؤاداً
إيه يا أمتي إليك حروفاً
وترى ليلك الذي يتمادى
وترى في ثراك نسراً مهيضاً
والى الأوفياء أكتب شعراً
عبقري يفوح مسكاً وطهراً
في كياني ، وكان شعرك نهراً
يا فؤاداً يذوب صدقاً وبراً
قد توالى الصليب فيهم قهراً
لجراح تفجر الصخر بحراً
ويزيح الظلام يكتب فجراً
تراءى الأيام عصراً فعصراً
واحد ، والحروف تصنع نصراً
والى أمتي تزف البشرى
فيه أمسى الأسى يطاول دهرأ
حين تشدو تراك في القلب ذكرى
وبنيك الذين صاروا أسرى
وترى في رباك بؤساً وفقراً

إيه يا أمّتي . . . وفي كل
سجنمن لقلب رأى المآسي طراً
من له ، والقلوب صارت حجاراً
صار يهففو إلى أبة كرام

من بعيد يلوح وجه فتي *
من بعيد أرى بنيك استعادوا *
وأرى الفارس الذي قيّدوه *
وأرى القدس قد تنبّه يوماً *

حاصروا وجهنا وداسوا الظهراً
وتفانى في الجرح عمراً فعمراً؟
وهو في صبره يعاني الصبراً؟
ويرى وجه الكاذبين تعسرى

في خطاه الإقدام يحمل نصراً *
راية الحق ، والمدائن طراً *
قد أعاد الأوطان شبراً فشبراً *
واستعاد المجاهدون المسرى *

١٤١٣/٤/٢٨ هـ

جيبوتي

جمعة الحروف... وانهزام الصفوف

ماذا سأكتب؟ هل تفيد الأحرفُ والجوُّ يرعدُ، والمدائن تُقصِفُ
والطفل في أرض البطولة صامدُ والليل يرسلُ كل يوم مَحَنَةً
وبقلبنا مات الإباء فلم نَعُدْ إلا وفينا كل يوم مُرَجَفُ
من لي إذا هَتَفَتْ بقلبي أدمعُ وظللتُ بالأشعار دوماً أهتَفُ
هل تنفع الأشعارُ في زمن الردى طفلًا يموتُ، وأمة تُستزَفُ...
هل تنفع الأشعارُ في إحيائنا لا بدَّ للإحياء حَدٌّ مُرْهَفُ
لا بدَّ أن تشب الخطى في عزيمة كعزيمة الصديق يومَ تخلَّفوا
لا بدَّ أن نطأ الذرى في وثبة عُمريَّة، ويكونَ منا موقِفُ
يا ألفَ مليون، وأنتم كالغثا يبعوا الحياةَ لربِّكم وتعرَّفوا
والعزَّةُ القعساءُ في إيمانكم والمجدُّ يطلبُكم، فلا تتوقَّفوا
هذا الصليبُ المستبدُّ بديننا وبأرضنا قد كان يوماً يَرُجَفُ

يوم انطلقنا في الجبال وفي السهول وفي البحار عزائماً تتقدَّفُ
يوم امتلكنَا الأرضَ لا نبغي المذلةَ للأنام، بل الهداية نهدفُ
وعلى جبين الأرضِ نسجدُ للآله بجمهة، غير العُلا لا تعرفُ

كنا وكنا غير أن حياتنا
 قد صار منا اليوم أعداء لنا
 ما عاد يقلقهم نواح أو أسي
 وكأن أبناء الكرامة قد غدوا
 قد صار منا اليوم من مردوا على
 قد صار منا اليوم من يجثو لدى
 قد صار منا من يسير على خطى
 شبراً بشبر، يحتذون خطاهم
 رباه من أين المسير سيبتدي
 فالمسلمون بكل أرض ما لهم
 إني لأبصر خلف هاتيك المآسي «خالداً» يزجي الصفوف فينصف
 وأرى على الآفاق صيحة «طارق»
 وأكاد أسمع في مساء مَيِّتٍ
 يمضي على سنن الألى صنعوا لنا
 ويزيح من كل البلاد أصاغراً
 ويعيد للإسلام أرضاً ضيّعت
 ويعيد للتاريخ وجهاً مشرقاً
 لما تركنا النهج صارت تهرف
 سجدوا لدى صنم الهوى وتزاحفوا
 ما عاد إلا حيرة وتأسف
 أسرى الضياع، فما استفاقوا بل غفوا
 هذا النفاق، فمرجف أو مترف
 أبناء صهيون، وفيهم يُعرف
 هذى القروء، وفي هواها يُسرف
 وبهم يلوذ المستكين الخائف
 ليعود تاريخ ويعلو مُصحف
 راع، وكلهم طريد واجف
 «خالداً» يزجي الصفوف فينصف
 والبحر يملؤه العباب الجارف
 صوتاً يهز الأرض لا يتوقف
 بالمشرفي ماثراً لا تُجحف
 قد خربوا... أو قتلوا... أو أبحفوا
 فيها يعز المسلم المستضعف
 قد كان بالآباء دوماً يشرف
 ١٩٩٢/١٠/٢٠ - ١٤١٣/٤/٢٤ جيبوتي

رسالة حب

إلى الأحبة في الله ، في كل مكان

أحبتني في الله
يا من وجوهكم تمرُّ
في شريط ذكرياتي الأثيرُ
معالمًا تنيرُ دربي الأمينُ
تهوّن المسيرُ
ترقرق الصفاء في الضلوع...
كالغديرُ
تزيحُ ألف صخرةٍ وصخرةٍ
وتوقظُ الشعورُ
وتمنحُ الحياةَ حلمها الكبيرُ
وزادها الأثيرُ
وتفعم الضميرُ بالهناءِ والرضا
والنورِ والعبيرُ

وترسم الظلال في خواطري،

وتقتل الهجيرُ

وتوقظ الودادَ، والمراحَ . . .

تقتل التَّرحُ

وتمنح الأيامَ لذةَ العبورِ

من الضنا إلى السرورِ

من الأسى إلى الفرحِ

أحبتني في الله

وكلكم أحبتني

وكلكم أعرفكم

وإن نكن لم نلتق

ففي الطريق نلتقي

وفي الشعور نلتقي

وفي الجراح نلتقي

وفي ارتباطنا الموثق

في وحدة المصير نلتقي

وفي انطلاقة الخطى
لنبني السلام للغد المؤتلق
وننشر الضياء في ضحانا الوثاق
ونُسمع المدى هتافنا الفتى . . .
في انفراج الأفق
عن عالم يجيء كالصباح المشرق
كنا نسجنه . . . وفي ضلوعنا
نحسّه من بعد ليل مطبق
سنلتقي
ونلتقي . . .
مثل انبثاق الشمس . . .
في صباحها المنبثق
سنلتقي
لأن دربنا من القلوب يبتدى
على هدى محمد
على تراويل الصلاة كل موعِد
على غروب كل شمس . . .

حالمين بالغد
نسبحُ الإلهَ . . . قائمينَ . . .
راكعينَ . . .
ساجدينَ
خاشعينَ للإله الواحدِ

أحبتني في الله
يا هذه الجباهُ والخطى المشمَّرةُ
ويا وجوهاً مسفرة
ويا نفوساً علَّقتْ بربِّها الحياه
وأسلمتْ قيادها لله
وباعت الدنى . . .
وأيقنتُ هداه

لكمُ تشوقني وجوهكمُ
لكمُ تشوقني دموعكم،
في خشعة الصلاة
لكمُ يشوقني وقوفكمُ

وليلكم ضراعة... ،
وصبحكم أوّاه
لكم تشوقني صفوفكم...
دعاؤكم...
رجاؤكم...
وخوفكم...
وزفرة الضلوع حينما تضيق بالطغاه
لكم تشوقني ابتسامة الرضا،
في هذه الشفاه
بضحكة مستبشرة
بأن هذا الليل لن يبقى...
يقيّد الأباه
وأن فجر النصرات،
قد بدت رؤاه
أحبتي في الله
ومثلكم - مهاجراً - يلوكني...

الطريقُ

تعوي بوجهي هذه الذئابُ

بوجهها الصفيقُ

بحقدها الذي يمور في العروقُ

ليمنع الشروقُ

ويحجب الضياءَ .

في مسيره الوثيقُ

لعالمٍ غريقُ

وأمة تنام في الأسي ،

قد نسيَتْ بأنها لا بد أن تفيقُ

أحبتني في الله

وكل ليلة يعودُ وجهُكم إليَّ

وعندما أكون مغمضاً

- على مجيئكم - عينيَّ

تمر صورةُ فصورةٍ . . .

كانكم معي . . . كأنكم لديَّ

تحدّثونَ عنِ مِراحِكُمْ إليّ
وتكتُمونَ جِرحِكُمْ
لتسعدوا أخاكم بذا اللقا الروحيّ
أحبّتي . . .
تظلّ ذكرياتكُم معي ،
وَحُبُّكُم نشيدي الأبّي

١٩٩٢/١٢/٢١ م

حيبوتي

تنويعات... على وتر الحزن

(١) ظمأ

أما عادَ غير المآسي؟

أما عادَ غير الرثاء

أما عادَ غير طيورٍ تسافر... .

عبر البحار البعيدة... .

لا يحتويها فضاء

أما عادَ غير الجراح التي تنزف الدم... .

في كل ليل وفي كل صبح

كئيب الضياء

أما عادَ غير حروف من الحزن... .

نكتمها في الضلوع... .

فتأبى البقاء

أما عادَ غير عصافير... .

ضائعة في المدى

وصقور تسد السماء

أما عادَ يا أمتي غير هذا الأسى

يتوزعنا كل يومٍ،

ويرمي بنا في مهاوي الشقاء

أما عادَ غير البكاء على طللٍ،

في مدائنك الخائفات . . .

أما عادَ إلا الصداً

يرين على كل أبنائك المتعبين . . .

ويلقي بهم في أتون الظمأ

(٢) سراييفو - ١

هذه الأرض كانت لنا

ولنا سهلها والجبلُ

هذه الأرض كانت لنا

وعلى وجهها سافر الفاتحون . . . ،

ففي كل شبرٍ بطلُ

نحن كنا زرعنا على وجنتيها الأملُ

نحن كنا لها شوقها المتصلُ

نحن كنا عليها تصول الخيول . . . »

وترهو المقل

إنها اليوم ما عاد منها . . .

سوى طلل . . .

غارق في طلل

* * *

(٣) سرايفو - ٢

هذي «سرايفو» التي نَزَفَتْ	يبكي عليها السهل والجبل
كانت لنا فيها أزاهرنا	واليوم لا زهر ولا أمل
اليوم آلام تؤرقنا	ما عاد فينا ذلك البطل
حزن على حزن وكم كتمت	منا الضلوع، وحارت المقل
هذي «سرايفو» ومحتتها	أنى لهذا الجرح يندمل
هذي «سرايفو» تصيح بنا	ويعيث فينا ذلك الخبل
هذي دموع الطفل تقتلنا	ونزيف هذا الجرح متصل
هذي «سرايفو» ويشنقها	في كل يوم مقبل فشل
هذي مساجدنا، ومنبرنا	فيها يرين الحزن والوجل
هذي مأسينا، وذروتها	أنا سنقتلها ونقتل

* * *

(٤) غزليةٌ حزينة

وأمضى إلى البحر...
في جعبتني عن هوائك الكثيرُ
وفي قصة الليل جرحٌ كبيرُ
وأمضى إلى البحر...
لا الليل يسعفني بالأمني،
ولا القلب يعرف أين المسيرُ
أحاول أن أرسم الكلمات التي...،
تغمر الدربَ بالنور...
لكن ليل المآسي كئيبٌ،
وقلبي كسيرُ
أحاول أن أتعلم...
كيف التفأول؟
لكن وجهك بين الصخورُ
تعذبه آمنياتٌ تلاشتُ

وتصرعه أَنَّهُ تستجيرُ

هواك . . .

وكم في هواك استمات الجريحُ

فعاشت به كل هذي الصقورُ

وأنت التي للفقّاد الغيابُ

وأنت التي للفقّاد الحضورُ

وأنت التي للغريب الندى

وللزهرات الشذى والعبيرُ

أراك، وقد كبلتك الحرابُ

وماتت بأرضك كل الطيورُ

فلا الغصن أصبح غصناً رطيباً

ولا الصبح يحمل وجه البشيرُ

وما زلت منتظراً في وقوفيَ

يوماً، يوماً يعود فتاك الأسيرُ

فتاك الذي سوف يطلع من

كل أرض يجبر كل الكسورُ

ويرسم في وجنتيك ابتساماً

ويهزم ليل الخنا والفجورُ

*

*

*

(٥) مقديشيو

أرى فوق وجهك هذا الخذاء
وأبصرنا أمة كالغشاء
وأشكو إلى الله ما أنا فيه
وهل ينفع الآن هذا الدعاء
وهل يستجيب لنا ربنا
ويرفع عنا الضنا والبلاء
وهل يستجيب لنا ربنا
وفينا يعربد هذا الوباء
أدرنا إلى الحق أظهـرنا
واحتميننا بمن يعبدون النساء
وما ليلهم غير عزف الدنان
وما صبحهم غير صبح البغاء
نزفنا الدماء على كل أرض
وهذي دمانا تلف الفضاء
ففي كل صبح لنا محنة
وفي كل وقت بكاء بكاء

جيو تي، يناير ١٩٩٣ م

قراءة... ليست أخيرة

من البحر...
يبدأ في وجنتيك الأمل
من البحر...
يرسم قلبي أنشودةً من غزل
من البحر...
يا أخت هذا البلاء...
ويا قصةً جرحها ما اندمل
من البحر...
جتتك لكنني...
رغم كل الصبايات ما كنت...
من شعراء الطلل
ولا أستحب الوقوف...
ولا أستحب الرحيل...
ولا أستحب البكاء الوجل
ولكن كل المآسي استحالت

بقلبي خيالاً كئيباً . . .
يرينُ عليه الحَجَلُ
قرأتُ بليلى . . .
عن ذكريات السجين . . .
وصاحبتُ فيك الزمانَ الحَضِلُ
وكم قلت للقلب . . .
أين البهاء الجميلُ . . . ؟
وأين الزمان الحَصيبُ . . . ؟
وأين البطولة . . . ؟
والذكرياتُ الأولى

قرأتُ بليلى . . .
كم عاثَ فيك الذئابُ . . .
وكم صالَ فيك الكلابُ . . .
وكم عزَّ فيك الكذوبُ الخَطِلُ
قرأتُ بليلى . . .
عن هول ما سأمك الخائنون . . .

وعن حزنك المتصلُ
قرأت بليلىك . . .
عن ثلة المؤمنين الألى . . .
غُيِّبُوا فِي جَحِيمِ الطغاه
وما ذنبهم غير حب الإله
وهذي الصلاةُ
يريدونها مرفأً للنجاهُ
ويتنظرونَ انبعاث الحياةُ
على صوتك الخاشع المبتهلُ

قرأتُ بوجهك . . .
عن صحبتي الأقدمين . . .
وعن ثلة الطيبين . . .
وصاحبتُ وجهك طول اغترابي
وشاركت قلبك ليل العذابِ
وكانت عيونك لا تحتويني
ولكنني طالعُ كالضياءِ الأمينِ

على ظهر هذا الجوادُ
لأمسحَ جرحك في كل وادٍ
ولستُ أهيم مع الهائمين . . .
ولكن رُوحِي تعرف كل البلادُ
وتعرف معنى اضطهاد العبادُ
حملتُ بقلبي جرحك يا أمة . . . ،
عاث فيها الفسادُ
وعرّبد خطو الشياطين في أرضها
فالليالي حدادُ
حملت بقلبي جرحك . . . ،
في كل صبحٍ ، . . .
وفي كل ليلٍ طويل السهادُ
وما كنت أعرف أن الجوادُ
سيفضي به الدربُ يوماً
لهذا الظما ، ولهذا الأرق
ولكنه . . .

حينما ينطلقُ
سيرسم في صفحات الأفقُ
معالمَ للدربِ . . .
واضحةً . . .
تأتلُقُ»

جيبوتي
٢٠ رجب ١٤١٣ هـ
١٩٩٣/١/١٣ م

الفهرس

إهداء

- ١- شعاع ٧
- ٢- الجواد المهاجر ٩
- ٣- من قراءات الجواد ١٥
- ٤- لأنك لا تعرف العيش إلا حساماً ٢١
- ٥- الجواد .. والليل الطويل ٣١
- ٦- كابول .. الموت والميلاد ٣٧
- ٧- أغنيتي ٤٥
- ٨- رحلة في قلب الجواد ٥٠
- ٩- نفثة ٥٥
- ١٠- انتظار ٥٦
- ١١- أصداء من كلمات الشيخ ٥٨
- ١٢- والشمس تنسج من رؤاك ضحانا ٦٥
- ١٣- الطريق .. وأشواق الوصول ٦٧
- ١٤- أصداء .. من لغة القلب ٧٢
- ١٥- الجوعى .. في ممالك الذهب ٧٨
- ١٦- الشواعر .. جرح بقلب القصيدة ٨٠
- ١٧- عذاب الشعر ٨٥
- ١٨- سرايفو ٨٧
- ١٩- من فؤادي أهديك ورداً وعطراً ٨٨

٩٠	٢٠- دمعة الحروف . . . وانهزام الصفوف
٩٢	٢١- رسالة حب
٩٩	٢٢- تنويعات . . . على وتر الحزن
١٠٥	٢٣- قراءة . . . ليست أخيرة
١١٠	٢٤- الفهرس